

تفسير السمعي

@ 136 @ (^) والجمال أوتادا (7) وخلقناكم أزواجا (8) وجعلنا نومكم سباتا (9) وجعلنا الليل لباسا (10) . أنه سحر أو شعر أو كهانة ، فذكر الله تعالى الدلائل عليهم في التوحيد ، وأن ما أنزله حق وصدق ، وعدد نعمه عليهم ، ليعترفوا به ويشكروه . . .
قوله تعالى : (^ مهادا) أي : بساطا وفراشا والنعمة في تذليلها وتوطئتها لهم . . .
وقوله : (^ والجمال أوتادا) قال ابن عباس : لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تكفاً - وحرك ابن عباس يده - فخلق الله الجبال وأرساها بها - أي : أثبتها - فهي أوتاد الأرض ، كما يثبت الشيء على الحائط بالوتد . . .
وقوله : (^ وخلقناكم أزواجا) أي : أصنافا وموضع النعمة هي سكون بعضهم إلى بعض ، فالرجل والمرأة زوج ، وكذلك السماء والأرض ، والليل والنهار ، وغير ذلك من الخلق ، وقيل : أزواجا أي : متآلفين ، تألفون أزواجكم ، وتآلفكم أزواجكم . . .
وقوله : (^ وجعلنا نومكم سباتا) قال ثعلب : قطعاً لأعمالكم ، وأصل السبات هو التمدد والسكون . . .
والمعنى : أنهم ينقطعون عن الحركة بالليل فيسكنون ويستريحون ، وقيل : سباتا أي : راحة . . .
وقال الشاعر : .
ومطوية (الأقتاب) أما نهارها % فسبت وأما ليلها فزميل) .
أي قطع . . .
وقوله تعالى : (^ وجعلنا الليل لباسا) أي : ستر لكم ، وهو مذكور على طريق المجاز ، ووجهه أن ظلمة الليل لما غشيت كل إنسان كما يغشاها اللباس ، سماه لباسا